ثقافة

إعداد/فاطمة رشاد ناشر

# خلال رمضان المبارك (ليالي النور) في إذاعة عدن

عدن / محمود بيضاني:

أكد الإعلامي أحمد صالح ربيع معد ومقدم برنامج "ليالي النور" خلال شهر رمضان الكريم أن إذاعة عدن تسعى جاهدة إلى إحياء وإبراز التراث الغني الإنشادي اليمني الأصيل من خلال الموشحات اليمنية.. فليالي النور برنامج تقدمه إذاعة عدن فلها حق السبق فيه.. وقد تطرق البرنامج من خلال اللقاءات العديدة مع مسئولي الجمعيات والفرق الإنشادية اليمنية في عدد من المحافظات تطرق إلى فن الإنشاد الموشح الديني المعروفة باللون الصنعاني والحميني ثم الكوكباني والدان الحضرمي.وذلك من خلال النزول الميداني للمعد أحمد صالح ربيع إلى عدد من المحافظات اليمنية.

البرنامج بمشاركة المذيعة المتألقة فتحية بيضاني وإخراج المبدع أبوبكر الجفري.

في حوار مقتضب وممتع

# الصوت اليمني (نجاة) ..هل ما زال في الذاكرة ؟!

أعاد الحوار الذي دار بيننا في دقائق معدودة ذاكرتي إلى الوراء ، إلى ما يربو على الأربعة عقود ، حين كنا نترنم بأجمل أغاني فناننا المبدع الجميل أحمد بن أحمد قاسم ، حتى وإن كنا حينها أطفالاً ، لكنها كانت أغاني ذات نكهة عربية عدنية أصيلة بكلماتها وألحانها والصوت الشجي كل ذلك يجبر الآذان على الإنصات ، وتسمو الروح ، فتترسخ تلك الأغاني في الذهن وهيهات أن تمحى .

وقبل الولوج في الحوار أشجتنا السيدة نجاة أحمد قاسم بصوتها ، الذي ما زال يحتفظ بنقاوته وبعذوبته ، فغنت لنا مقاطع من أغنيته (الوحدة اليمنية ) التي غناها مع الفنانة أمل كعدل ، قبل تحقيق الوحدة بسنوات ، ثم أشجتنا بمقاطع من أغنية ( الأسرة ) التي غنتها مع الراحل في « دويتو » رائع تتحدث كلماتها عن القات وآثاره السلبية على الأسرة ، وكان أول دويتو في اليمن ، كما تقول ، وهي من كلمات أحمد شريف الرفاعي وألحان أحمد قاسم.

وبعد أن شنفت آذاننا أضافت بنبرة حزينة قائلة : « أوجه عتابي للمسئولين في إذاعة وتليفزيون عدن الذين للأسف لا يذيعون أغاني أحمد قاسم الأولى وهي مسجلة وكانت تذاع من قبل ».

وعن رأيها في الفن الغنائي اليوم قالت بنبرة ساخطة : « لا يوجد فن غنائي بعد أحمد قاسم .. ولا قيمة للفن والفنانين اليوم .. وأين الكلمات الهادفة الراقية؟» هل عندها حق في ما تقول ؟ ربما الكثير منه ..

أجرت الحوار : نادرة عبد القدوس ـ تصوير : جان عبد الحميد

## البذرة الأولى في ساحة الغناء

سألتها عن بداياتها الأولى مع الغناء وسبب انقطاعها عنه رغم نجاحها الذي حققته في زمن قصير؟

- ردت قائلة ومسحة حزن تسبق كلماتها : « كان لأخويّ محمد وأحمد قاسم الفضل في تذوقي للفن وحب الغناء ، الأول كان بارعاً في عزف العود ، والثاني يمتلك موهبة العزف والغناء والتلحين .

ولم تكن والدتنا راضية عن إهتمام أخي بالغناء لأنها كانت امرأة متدينة جداً ، وقد أخذت أخي أحمد إلى الشيخ البيحاني ـ رحمة اللّه عليه ـ ليتعلم القرآن في مسجد العسقلاني ويحفظه ولكنه كان يلحن ما يقرأ (تضحك ) فكانت دائماً تردد ، رحمها اللّه : «ظننت ظناً فخاب ظني ، وظننتُ شيخاً فخرج مغني» ( وتضحك مرة أخرى ) .

وتواصل حديثها : «رضخت أمي لحب أحمد هواية العزف على العود والغناء ، وكانت مدرسة بازرعة الخيرية في كريتر بعدن ، البداية الأولى له في تعلم الموسيقى على يد أستاذه يحي مكي ، ولكنه تفوق على مدرسه وظهرت عليه موهبة الغناء والتلحين وهو في سن صغيرة . هذا المناخ الذي عشته شجعني على خوض تجربة الغناء مع أخي أحمد الذي دفع بي إلى السفر معه إلى مصر ، كان هذا في عام 1963 م . وهناك اتفق مع عدد من فناني مصر الكبار أمثال شفيق جلال وماهر العطار لإحياء ليالي غنائية في عدن ، وقمنا بإجراء بروفات مع الفرق الموسيقية المصرية التي صاحبت الفنانين ، وقد طلب من الفنانة نجاة الصغيرة أن تشارك في هذه الليالي الغنائية لكنها طلبت مبلغاً خيالياً ليس بوسع أحمد توفيره ، إذ كانت هذه التجربة على حسابه الخاص ، فرد عليها أحمد بأن له أختاً تحمل أسمها وهي التي ستغني ، وهو يقصدني أنا (تضحك) وبالفعل قدم الفنانان المذكوران إلى عدن وكان الحفل الساهر في دار سينما بلقيس وقدمني للحفل الغنائي الفنان ماهر العطار وعزفت معي الفرقة الموسيقية المصرية ، وكان هذا تشجيع لي منه ، كنت حينها في الثامنة عشرة من عمري».

لا وجود للفن الغنائي الأصيل بعد أحمد قاسم

## لو قُدّر لها الغناء

فسألتها عن سبب انقطاعها عن الغناء

- ردت مبتسمة وبصوت خافت : « تزوجت ، ولم أعد إلى الغناء حتى بعد وفاة زوجي بستة أشهر من الزواج ، لم أعد أرغب في الغناء لكني أتمتع بالغناء لنفسي ولإبنتي الوحيدة بشروق». وكنت عازفة عود أيضاً وبارعة فيه ..

من علمك العزف؟

- ردت: «أحمد أخي طلب من الفنان الراحل محمد عبده زيدي أن يعلمني العزف على العود على النوتة ، وكان أخي يتوقع لي مستقبلاً زاهراً في عالم العزف والغناء». وتضيف كمن تذكرت شيئاً على حين غرة : « على فكرة ظهرت أنا وابنتي شروق والفنانة صباح منصر في فيلم ( بئر الحرمان ) بطلب من مخرج الفيلم ككمبارس نجلس على الكراسي خلف الممثلين سعاد حسني ونور الشريف ، كان هذا عام 1965م ، وقد التقطنا عدداً من الصور مع الفنانة الراحلة «سعاد حسني» ثم انطلقت حنجرة الفنانة السابقة نجاة قاسم تصدح بأغنية أخيها المبدع أحمد قاسم ( مش عيب عليك ) وكان أداؤها رائعاً بحيث سكتت صالة التحرير في مبنى الصحيفة عن الضوضاء وأصاخ كل الحاضرين من الزملاء الصحفيين السمع ودهشة مرسومة على وجوههم الواجمة لجمال الصوت الذي ما زال يحتفظ بعذوبته استحقت بعده التصفيق الحار من قبلهم.

نجاة أحمد قاسم لو قُدّر لها الاستمرار في الغناء لكانت حققت نجاحاً كبيراً لم تحققه فنانة يمنية من قبل ومن بعد ، لأنها بالفعل تمتلك حنجرة ذهبية لم يؤثر عليها الزمن رغم أنها لم تمارس الغناء بعد زواجها ، أي منذ ما يقارب الخمسة عقود . ولكن قُدّر لها أن تكون تربوية قديرة في المرحلة الثانوية للبنات. وهي اليوم متقاعدة وقد انتخبت نائبة لرئيس جمعية المتقاعدين اليمنيين في محافظة عدن ، وتشكو إلى الأخ رئيس الجمهورية تعنت إدارة أراضي عدن في عدم صرف أراضٍ للمتقاعدين ، كان فخامته وجه بصرفها لهم في محافظة لحج .

غنت مع الفنان الراحل أحمد قاسم أول دويتو في اليمن عن الأسرة

بأسى بالغ تعقب على إذاعة وتليفزيون عدن لتجاهلهما تراث أخيها الغنائي

## سطور

ربى سليمان

# حالات

### حالة1

جميعنا نمر بحالات مختلفة نضحك تارة ونبكي تارة أخرى،نفرح ونحزن وقد نستغرق في هذه الحالة مدة من الوقت.

لكن!...

هي كانت مختلفة عن الجميع كانت عيناها الدامعتان البريئتان تحملان تعاسة الدنيا كلها وشقاءها تنهج بقوة وتخرج زفرات حارة من صدرها علها تستطيع أن تتنفس من خلالها،جلست بجانبها احتضنت يدها الصغيرة بين يدي وسألتها في حنان:ما بك؟تكلمي.أخذت تقص عليا بصوتها الطفولي الجميل متعثرة ببعض الكلمات بسبب بكائها وفجأة علت وجهي الدهشة واستوقفتها عند إحدى هذه الكلمات لطريقة نطقها إياها ثم كررت ما قالت توقفت عن البكاء نظرت إلي ثم انفجرت ضاحكة قهقهت وقهقهت،أحسست أن الدنيا كلها تضحك احتضنتها بقوة وهي ما زالت تضحك علت عينيها البهجة أصبح الهواء أخف،سعدت من سعادتها ونسيت سبب بكائها بل ولا تزال إلى اليوم على كلمتها وتضحك.

### حالة2

لا أعلم لماذا يهوى معظمنا سماع الفنانة فيروز عند الصباح الباكر،فهي تخرجك من حالة ما بعد النوم لتدخلك في حالة أخرى،تضيف جواً من النشاط والتفاؤل،لربما السر يكمن في خامة الصوت أو ذبذباته فليست موسيقاها أو كلماتها وحدها من تفعل ذلك...

فعند وصولي لحالة معينة خلال فترة الصباح من الإرهاق والضيق،فإن صوت فيروز يعيدني لبداية اليوم وقمة نشاطي فيه،وعليه فإن أي جهاز كمبيوتر أعمل عليه لابد من تحميله ألبوماً لفيروز للاستمتاع بتلك الحالة...

إلى أن كان ذلك اليوم الذي انتقلت فيه لذلك القسم وكل شيء في ذلك القسم خارج القسم .

بدأت يومي بالتعثر بكراسيه وملفاته الملقاه في كل مكان حتى دبابيسه خارج دباسته نجوت من تلك المعركة بصعوبة،فشددت نفسي أتثبت بالمكتب وأول ما جلست عليه فتحت الجهاز لأبدد تلك الفوضى من رأسي فلابد من فيروز،حملت الألبوم سريعاً وعند فتحه اكتشفت عدم وجود سماعات للجهاز كادت عيناي تدمع، لكن لا لليأس فما زال هناك ثلاثة أجهزة أخرى وبسرعة قمت بالتحميل على الجهاز الثاني،ولكني اكتشفت إن برنامج التشغيل غير معرف عليه ولم أيأس فتحركت للثالث والرابع وقفت عندها كقائدٍ هزم في إحدى المعارك الكبرى،أنظر حولي فأرى الأوراق تتطاير فرحة بالنصر،والدباسات تفتح فمها تهتف بالنصر عليّ،والملفات تضحك والكراسي تدور،استيقظت على دخول أحد موظفي القسم سألته في يأس هل تسمعون شيئاً على أحد الأجهزة (كنت أضم يدي على قلبي) فقال بلا مبالاة: (لا)

مر اليوم الأول وأنا في حالة غريبة ضيق وكدر

مر اليوم الثاني والأسبوع الأول والثالث

استوعبت أنني استطيع تغيير حالتي والتكيف مع المحيط سواءً بصوت فيروز أو بصمت ودوشة العمل الآن أصبحت أسمع فيروز وارتاح،تعتلي وجهي ابتسامة جميلة تحمل الأمل والتفاؤل والنجاح وأن لم أسمعها أدندن في نفسي إحدى أغانيها وابتهج لوصولها إلى قلبي لابد من فيروز أن كان المحيط يستوعب ذلك وأن لم يكن فلا بأس... دندن...

## فلاشات ثقافية

### ديوان الشاعر الكبير مساعد الرشيدي في الأسواق

ذكر مركز وقفات الإخباري أن الشاعر المعروف مساعد الرشيدي قد طرح في الأسواق الديوان الصوتي الأول له والذي ضم العديد من القصائد الرائعة ، ويعتبر هذا الديوان باكورة دواوينه الصوتية .

الجدير بالذكر أن شركة روتانا للصوتيات المنتجة والموزعة للديوان قد كثفت على قنوات روتانا الإعلان عنه بشكل مستمر

### الرواية الصينية "غضب الذئاب" تتحول إلى فيلم سينمائي

يكين/متابعات:

يعتزم المخرج الفرنسي الحائز على جائزة الأوسكار جون-جاك أنو تحويل الرواية الصينية الشهيرة عالمياً «غضب الذئاب» إلى فيلم.

وتعد رواية «غضب الذئاب» للكاتب الصيني جيانج رونج التي بيع منها نحو 20 مليون نسخة من أنجح الروايات الصينية في التاريخ الحديث.

وقد تم عرض تحويل رواية السيرة الذاتية التي تدور أحداثها حول الذئاب في المراعي المنغولية وحياة الكاتب رونج بين مربي الماشية المنغوليين خلال الثورة الثقافية إلى فيلم سينمائي على المخرج أنو ( 65 عاما ) .

وقال المصدر: «طراز الفيلم الفرنسي يتناسب بشكل أفضل مع الذوق الصيني , كما أنه ليس تجاريا».

وأضاف المصدر: «بعدما قرأ أنو نصف الكتاب كان متحمسا جدا لدرجة أنه قرر على الفور تولي المهمة».

وأشار المصدر إلى أنه من المقرر تصوير الفيلم في الصين.

يذكر أن أنو حاز على جائزة الأوسكار لأحسن فيلم أجنبي عن فيلمه «الحنين إلى أفريقيا» عام 1976 , كما ذاع صيته من خلال أفلامه «الدب» عام 1988 و «شقيقان» عام 2004 , و«اسم الوردة» المأخوذ عن رواية بنفس الاسم للكاتب الإيطالي أومبيرتو إكو عام 1985 , و«سبعة أعوام في التبت» عام 1997.

قصة قصيرة

# «تيس معبق»

أمين عبدالغني المقطري

جفا النوم ولدي فطلب مني أن أحكي له قصة.. كالقصص التي كنت أحكيها لهُ في طفولته.. أجبته موافقاً واستطردت قائلاً: القصة التي سأقصها عليك (قصة تيس معبق)، فوافق، فقلت:

المكان «معبق» مركز حدودي بين لواء تعز وسلطنة لحج (سابقاً). الزمان عام 1963م في الطريق الذي يصل الشيخ عثمان (من مدينة عدن) بالمنطقة الحدودية، مروراً بطور الباحة إلى شمال الوطن (سابقاً)، وكالعادة، السائق (طه شمسان المكابري) – للسيارة اللندروفر – الذي تعوَّد على السفر فيها بصورة شبه يومية، عند الغروب، وهو عائد إلى مسكنه في منطقة معبق.. وعلى غير العادة لاحظ طه رتلاً من السيارات العسكرية البريطانية تتجه نحو منطقة معبق (حيث يسكن)، ارتاب طه- من ذلك المنظر الذي لم يسبق أن رأى مثله في هذه الناحية، تملكته الدهشة، وحينها أدرك بفطرته ووعيه.. أنَّ الهدف لهذه الحركة العسكرية البريطانية لن يذهب بعيداً عن السيطرة العسكرية على قلعة المقاطرة..فكَّر طه في الأمر وعلى الفور قام بمجازفة « خارقة» وهي قطع الطريق، عبر الصحراء لكي يصل معبق قبل وصول الإنجليز – وفعلاً وصل قبل الفجر.. أطلق طه صوته المجلجل ورجليه الضاربتين للريح في طرقات معبق، كان يطرق أبواب منازلها.. ليخبر المواطنين بما رآه وماهو قادم من خطر.. فما كان من المواطنين إلاَّ أن لبَّوا النداء ونهضوا نهضة رجل واحد في فجر سجله التاريخ.. يوماً من أيام البطولة والفداء للوطن ضد مُستعمر غاز طامع..

حمل المواطنون (وهم ثلة من الرجال.. وقليل مَن النساء والصبية) بنادقهم القديمة وبعضاً من الفؤوس والعصي في وضع دفاعي على شكل كمين عند وادي معبق ضد القوة الغازية.. أخذ طه ورفيق له يدعى (العرَّاط) وضع الانبطاح في ساقية أرض زراعية.. توزَّع الآخرون في أماكن مختلفة من الوادي.. وعند دخول القوة الغازية الوادي صبَّ المواطنون النار عليهم فكانت مفاجأة لهم حيث قُتل قائدهم وهو برتبة (ميجر) كما يُدعى، وجُرح عدد من الجنود وفرَّ الآخرون.. غير أن عدداً من الجنود استمروا يقاومون ليسحبوا جثة القائد القتيل والآخرين من الجرحى وقد تمكنوا.. بحكم فارق العتاد العسكري من ذلك. عَلِق خمسة جنود ومرافقتان صحيتان في شعب جبل قريب من موقع المعركة.. استمرت المعركة حتى طلوع الشمس، واستطاع المواطنون أسر الجنود الخمسة والمرافقتين الصحيتين وسيارتين تحملان مواد غذائية مختلفة وأدوية ومواد إسعافية وكذلك الأسلحة التي كانت بحوزتهم...

أطلق طه صرخة الانتصار.. (وكانت صرخة استشهاده). قال ولدي كيف يا أبي؟! قلت له: وبحسب رفيقه العرَّاط.. عند لقائي به بعد زمن طويل ممَّا حدث.. قال: إنَّ طه جاءته رصاصة من الخلف (في ظهره) بينما كنَّا معاً في وضع الانبطاح – ولحظة النصر قد لاحت – صرخ طه.. ملتفاً بجسمه واضعاً ظهره مكان صدره وفيه بضع نفس من الروح موجهاً بندقيته في اتجاه مسار الرصاصة الغادرة.. وعيناه تبحثان عن الغادر.. عندها لفظ أنفاسه الأخيرة، وفارق الحياة فكان الشهيد.. واستمر مضيفاً: أذهلني الموقف فتحركت كي أتفقده، وحال رفع رأسي أصابني أحد الجنود بطلقة هشمت فكيَّ وسحقت ضروسي ثم أغمي عليَّ – وبينما العرَّاط يروي كنتُ أتطلَّع إلى أثر إصابته.. أضاف العرَّاط قائلاً لي : هل تعلم أنني في اليوم السابق للمعركة رأيت في منامي أني أصلي مأموماً بطه..؟ عرفت معنى الرؤيا بعد أن شفيت من الإصابة، إنه (أي طه..) الشهيد.. وأنا المقتدي مصاب خلفه..

علمتْ قيادة الثورة في صنعاء بما حدث.. وبلسان حالها.. أشادت بالموقف البطولي لمواطني منطقة معبق وأشادت بالشهيد طه شمسان المكابري وعزَّت أهله، ثم وعدت قيادة الثورة (آنذاك) بالقيام بالواجب تجاه أسرة الشهيد وأسر الجرحى الآخرين من مواطني معبق لتصديهم البطولي للقوى الغازية.. كما تناولت أجهزة الإعلام.. هذه المعركة أبعادها وأهدافها..

أما السلطات البريطانية في مدينة عدن (آنذاك) قد صرَّحت بأن هذه المجموعة من الجنود قوة استطلاعية حدودية أخطأت الطريق فوقعت في كمين.. وأعربت عن أسفها لما حدث وقدمت الاعتذار لحكومة الجمهورية العربية اليمنية (آنذاك) ومواطني منطقة معبق، وطلبت من الحكومة اليمنية تسليمها الأسرى.. وبعد اتصالات غير مباشرة.. تسلمت السلطات البريطانية في عدن الأسرى...

أظهرت أجهزة التلفاز البريطانية والأوروبية مشاهد تسلُّم الأسرى وأظهرت أيضاً تيساً أسود اللون بمعية الأسرى.. كان أهالي معبق قد أهدُوه للأسرى المسرَّحين لإظهار الجانب الإنساني والحضاري لهم..

كان ذلك الفعل مثار ابتهاج المغتربين اليمنيين في الغرب وبالذات في بريطانيا.

بحسب قول أحد المغتربين لوالدي -، أخبرني أحد الزملاء التربويين (رئيس قسم الورش والبولوتكنيك في الثمانينات من القرن الماضي بمكتب التربية..) والذي كان يعمل سابقاً في (A- F) القوى الجوية سابقاً في خورمكسر إبَّان الاستعمار البريطاني... أنه كان يعرف القائد القتيل.. حيث كان محل تقدير واحترام من القادة البريطانيين الكبار... ولذلك كان حزنهم شديداً وكبيراً... واعتبروه خسارة فادحة لهم.

اتخَّذت القيادة البريطانية قراراً باعتبار التيس الهدية – والذي سمي بتيس معبق فيما بعد – بديلاً.. يحمل نفس رتبة ذلك القائد ( المفجوعين به..) ووضعت له حراسة خاصة تتكون من جندي وكلب.. بالإضافة إلى الاهتمام والتدريب الخاص، وأثناء الطابور الصباحي تُعطى له التحية... ويعامل معاملة القادة احتراماً للرتبة العسكرية (وتذكاراً لفقيدهم).

وفي أحد الأيام .. في غفلة الحارس الجندي، انقض الحارس الكلب على القائد التيس وأنشب أنيابه في رقبة التيس فمات على الفور إثر نزيف حاد من الوريد.. (علق أحد الخبثاء أن فعل الكلب غيرة وليس تعبيراً عن الجوع فكلاب بريطانيا شبعى)، أستمر الزميل التربوي.. يروي لي.. بأنَّ الحراسة المكلَّفة للتيس في المعسكر ارتبكت، فأرادت أن تخفي ما حدث كي تتحاشى غضب القائد العام لقيادة القاعدة العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط – والتي كان موقعها عدن – فأرسلوا من يبحث لهم عن تيس بديل يحمل نفس المواصفات.. وقد كان ذلك، فأخفي الأمر ونقلت الرتبة العسكرية إلى التيس البديل، وتعهدوا بتدريبه واهتموا بأمره حتى جاء يوم العرض العسكري العام وبحضور القيادة القاعدة.. لم يلحظ الحاضرون أي فارق... عندها تنفست الحراسة المغدور بها الصعداء.

قال لي ولدي: هل انتهت القصة يا أبي؟

قلت له: نعم، قال: القصة أطارت النوم من عيني!! وأضاف قائلاً: أنا أستغرب كيف مات التيس بهذه البساطة؟!

قلت له: هذه عضة كلب – غيور غادر حاقد – بريطاني.

قال: إذا كان الأمر كذلك... لا بأس، واستطرد متسائلاً: المهم تيوسنا اليوم في مأمن؟ زمان كان القتل والاغتيال بواسطة الكلاب، واليوم نسمع عن أساليب جديدة... عدوى أنفلونزا الطيور ثم.. الخنازير والعالم الله ما هو القادم؟! الفيروسات أشكال وأنواع يا أبي، والموت بالجملة!!

قلت له: اطمئن، الله سوف يحمي تيوسنا، وثروتنا الحيوانية، وسيحفظ إنساننا قبل كل شيء من كل مكروه يأتي من أي اتجاه كان وطالما عرفنا من أين أتت وستأتي الرصاصة الغادرة، وعضة الكلب الغادر وكذلك الفيروس المرسل.. وعملنا على إحباطها.. وكلها أساليب غدر وحقد مآلها إلى الزوال... ودم التيوس هو الباقي في الذاكرة على الأرض التي سُقيتْ به – بعد أن لفظت المستعمر وزال استبداده :

قال: زدني قصة أُخرى يا أبي: قلتْ يكفي يا بنيَّ.. قد قارب الفجر أعدك أنني في الغد سأقص عليك قصة الشبل الذي لا يعرف أن أصله من أسد... وجده كان ضرغاماً في القلعة..